للنفوذ الغربي الامبريالي • وقد بلغ الامر في هذا الاتجاه الاحادي لرياح السياسة الصينية الخارجية ان اصبح بعض مراقبي الشئون الصينية (China Watchers) يطرحون تفسيرا احاديا له ، هو ان الصين اصبحت محكومة بالخوف المرضي (Phohia) من الاتحاد السوفياتي بصورة تنعكس على جميع مظاهر سلوكها الداخلي والخارجي • وينطوي هذا التفسير على تبسيط لظاهرة هي بطبيعتها معقدة ومتعددة الاسباب ، وان كان هذا لا يمنع كون هذا التفسير السيكولوجي تفسيرا صحيحا جزئيا ، يؤكد صحته رصد المواقف التي تبدو فيها الصين وكأن سياستها كلها غير مبنية على افعال وانما على ردود افعال • فاذا ايد الاتحاد السوفياتي الطرف « س » في القضية « ١ » (أيا كان الطرف وأيا كانت القضية وموقع هذا الطرف فيها) ، فان الصين تسارع الى تأييد الطرف «لا» «س» ان وجد ، او الى محاولة تدمير الطرف «س» نفسه اذا لم يتوفر نقيضه ، او الى محاولة نفي القضية برمتها • مع ذلك تبقى محاولة تفسير سلوك الصين بمعطيات علم النفس المرضي محاولة وصفية فقط ، وليست علمية • فالصين ـ دولة وحزبا ـ ظاهرة دولية اعقد بكثير من ان تبسط الى درجة فرد •

وفيما يتعلق بافريقيا فان القول بوجود حالة « فوبيا » لدى الصين ازاء الاتحاد السوفياتي هو اقل دقة من القول به بالنسبة لمناطق العالم الاخرى • فان الاتحاد السوفياتي لا يشكل في افريقيا خطرا على مصالح صينية مباشرة ، كما هو الحال في آسيا ، وجنوب شرق آسيا بالذات ، مثلا ، حيث احتمالات « الاحتكاك » او « الصدام » قائمة ، او حيث توجد درجة اكبر من المصداقية لنظرية « احتواء الصين » من جانب الاتحاد السوفياتي •

كذلك فان افريقيا ـ ربما اكثر من آسيا واميركا اللاتينية ـ هي نموذج العالم الثالث ، بمستويات النمو ، وبمستويات التطور التاريخي • الامر الذي يجعلها ـ اكثر من غيرها ـ هدفا لسياسة العالم الثالث بالمفهوم الصيني • وهو مفهوم متعدد الجوانب فهو في جانب منه يتمثل في نظرية محاصرة ريف العالم لمدنه ، اي محاصرة المناطق النامية والاقل نموا والمتخلفة (اي العالم الثالث) لمناطق العالم الصناعية المتقدمة (رأسماليها واشتراكيها على السواء) • وهو في جانب آخر يتمثل في نظرية مقاومة « هيمنة الدولتين العظميين » او « الصراع ضد الامبريالية الاشتراكية السوفياتية » بالدرجة الاولى • وهو في جانب ثالث يتمثل في التماثل بين الواقع الصيني وواقع العالم الثالث ككل • وهي كلها جوانب تدفع الصين الى تقمص العالم الثالث واصدار البيانات الرسمية التي تشبه المراسيم بأن الصين لن تصبح ابدا دولة كبرى ، وانها ستظل دولة نامية متحدة المصالح بالدول النامية الاخرى •